صفحات مضيئة من مآثر الخليفة هارون الرشيد(١٧٠-١٩٣هـ)

د بسمان نوري الكوان
جامعة تكريت / كلية الآداب – قسم التاريخ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وبعد ...

يعد هذا البحث الموسوم (صفحات مضيئة من مآثر الخليفة هارون الرشيد) دراسة تاريخية لسيرة الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد . عدَّ المؤرخون هارون الرشيد بن محمد (المهدي) بن الخليفة عبد الله (المنصور) بن محمد ، بن علي بن عبد الله بن العباس عم الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وسلم) ، واحد من أشهر خلفاء العصر العباسي الذي كان له دورا كبيرا في بناء مجد الدولة العربية الإسلامية وصرحها الحضاري .

ولا يبتعد الباحث عن الواقع إذا قال أن الخليفة الرشيد هو أكثر عظماء التاريخ الذين تعرضوا لحملات الدس والطعن والتشهير والذي تعرض له هذا الخليفة هو نسج من الكذب والافتراء ، لذلك عمد الباحث أن يكتب في مآثر الخليفة الرشيد التي تركت أثرا كبيرا لتبقى مآثره في صفحات التاريخ.

وانتظمت دراستي في هذا البحث على أربعة مباحث هي :-

المبحث الأول :- أولى الرشيد اهتماما كبيرا بالقضاء وذلك لأهميته الكبيرة لأن القضاء أساس الملك عند تحقيقه العدل والمساواة بين الرعية .

أما المبحث الثاني :- اعتنى الرشيد عناية خاصة بالعلم والعلماء وزادت عنايته أكثر بمجالسه العلمية والفقهية فكان يجمع في مجلسه عددا كبيرا من العلماء وفي مختلف أنواع العلوم لذلك كانت مجالسه مهابة لاسيما وأن دار الخلافة قد ازدحمت بالعلماء والفقهاء والمفكرين حيث كان يقربهم منه ويجزل لهم الهدايا والأعطيات لأنهم الواجهة الحضارية للخلافة العباسية .

أما المبحث الثالث :- اهتمت الدولة الإسلامية زمن الرشيد بالبحرية والقوة العسكرية اهتماما خاصا كي تؤدي دورها ومسؤوليتها التاريخية على أفضل وجه . ويتمثل هذا الاهتمام في البحرية بصناعة السفن الذي اوجد لها الخليفة الرشيد تنظيما خاصا لقيادتها ، مع الإشراف على تدريب البحارة تدريبا جيدا من اجل الحفاظ على الحدود البحرية للدولة الإسلامية .

أما في الجانب العسكري باعتبار الجيش هو الركن الأساس لحماية الدولة وأمنها وسلامتها ، لذلك اهتم بتدريب الجيش وتسليحه وتموينه وأشرف على إعداده إعدادا كاملا بنفسه لكي يؤدي دوره العسكري والعقائدي الملقى على عاتقه من اجل الحفاظ على كيان الدولة الإسلامية ووجودها ومستقبلها .

أما المبحث الرابع :- من المعروف أن الخليفة الرشيد ولد وتربى في جو عائلي يحرص أهله على التمسك بأحكام الشريعة الإسلامية ، فجده المنصور أحد فقهاء عصره ، وأبوه محمد (المهدي) أشد الخلفاء العباسيين تمسكا بالدين الإسلامي ، لذلك شب الرشيد وسط هذا الجو العائلي تقيا ورعا ، صادق العقيدة ، قوي الإيمان ، مما اكسبه هذا الجو النقي قلبا طيبا وشعورا مرهفا لتضفي على شخصيته الطابع الإنساني الحقيقي ، فكان يعفو عن المسيء وعطوفا على الفقراء والمعوزين ، مما دفعته هذه الصفات أن يتصدق من ماله الخاص للفقراء والمحتاجين ، وهذا ما جعل الحس الإنساني من ابرز معالم شخصيته .

المبحث الأول

المآثر القضائية :-

إن إقامة العدل بين الناس كانت من واجبات الخلفاء العباسيين ، وكان الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ) شأنه في ذلك شأن من سلف من آبائه ، شديد الحرص على إقرار العدالة وفض الخصومات بين الناس وإعطاء كل ذي حق حقه .

فقد نالت هذه المؤسسة اهتماما إداريا من قبل الخلفاء العباسيين أنفسهم فمارسوا من خلالها سلطة قضائية واسعة فكان جلوسهم لها نهجا ينسجم وسياستهم الدينية ويساير أحكام الشريعة التي دعوا الى تطبيقها ، فأصبحت بغداد حاضرة الدولة في عهدهم ، ملاذا لحرية الفكر ومنارا للعدل يأتيها الناس من مختلف الأمصار كالشام ومصر وسمرقند وغيرها يشكون مظالمهم للخليفة ، فهذا يتظلم من أمير ، وذاك من عامل الخراج وآخر من قاض أو صاحب شرطة ، وانصبت الكثير من الشكاوى على الوزراء لتعسف وكلائهم واغتصابهم لبعض حقوق الناس فكانت دار الخلافة هي المكان الرسمي للنظر في المظالم ، واطلق على المكان المخصص لجلوس الخليفة الذي ينظر في مظالم الشعب الموجهة لموظفيه إسم (دار العدل)١ .. وكان ممن جلس للمظالم من الخلفاء العباسيين ، المنصور (١٣٦-١٥٨هـ) والمهدي (١٥٨-١٦٩هـ) والهادي (١٦٩-١٧٠هـ) والرشيد والمأمون (١٩٨-٢١٨هـ) ، ويذكر الماوردي (ت٤٥٠هـ) أن آخر من جلس لها هو المهتدي (٢٥٥-٢٥٦هـ) حتى عادت الأملاك الى مستحقيها٢ .. وعندما تولى الرشيد الخلافة قام بإشراك الوزراء في الجلوس للمتظلمين وقضاء حوائجهم دون أن يسبقه أحد من الخلفاء ، وقد استقل بعض الوزراء كالبرامكة مثلا الصلاحيات الممنوحة لهم ، فانفردوا في إصدار أحكامهم دون علمه٣ .وأصبح نفوذ يحيى بن خالد البرمكي لا يوازيه نفوذ حتى وصل به الامر الى تهديد عامل الرشيد على واسط بالعزل عندما وقع على شكوى ضده (أكفني أمره والا كفيته أمرك) ٤ .وقد أدرك الرشيد خطورة نظر البرامكة في المظالم فبدا يتثاقل من استبدادهم بالأمور دونه ، يذكر الجهشياري (ت٣٣١هـ) ، أن الرشيد سمع مرة يحيى البرمكي جلس للمتظلمين فقال : (فعل الله به وفعل يذمه ويسبه استبد بالأمور دوني وأمضاها على غير رأي وعمل بما أحبه دون محبتي)(٥) .ويظهر ان ابا يوسف هو الاخر كان غير راض عن جلوس البرامكة للمظالم ، فحث الرشيد على النظر فيها بنفسه قائلا: (لو تقربت الى الله عز وجل يا أمير المؤمنين بالجلوس لمظالم رعيتك في الشهر أو الشهرين مجلسا واحدا تسمع فيه من المظالم وتنكر على الظالم ويصل خبر جلوسك إلى المدن والولايات فيخاف الظالم فلا يجتري على الظلم ، ويأمل الضعيف جلوسك للنظر في أمره فيقوى قلبه ويكثر دعاؤه ، اما الولاة والعمال فانهم ان سمعوا بجلوسك مرة واحدة في السنة وليس في الشهر فإنهم سيركنون للعدل وينصفون حتى من أنفسهم)(٦).

ونصحه بعدم تقديم واحدا على الآخر ، ومن خرجت قصته أولا كان أحق من غيره(٧). وقد استجاب الرشيد فجلس للمتظلمين ، ويذُكر أن الرشيد عيّن محمد بن الحسن الفقيه على المظالم(٨). كما تولاها ببغداد بعدئذ اسماعيل بن ابراهيم بن عليه وكان ذلك في أواخر أيام الرشيد(٩). وذلك حرصا من الخليفة هارون الرشيد على تحقيق العدل بين الناس وفي كافة أقاليم الدولة العباسية .

وحرصا منه على رفع الظلم عن رعيته في كافة نواحي الحياة أوصى عماله على الخراج بعدم ظلم الرعية ، وبالعدل والإحسان لهم(١٠). وأشارت بعض الروايات أن الرشيد جلس للمظالم خارج

بغداد على ضفاف الفرات أثناء مكوثه فيها مدة وجيزة(١١). فقصده المتظلمون من اهالي البصرة ، والمناطق الأخرى القريبة والبعيدة من الدولة فجاءه عمر بن ايوب الموصلي متظلما يشكو قاضي مدينته عبد الله بن الخليل الكرجي فأدركه أجله هناك(١٢). كما احضر لمجلسه علي بن الخليل المتهم بالزندقة ، فانشده شعرا دافع فيه عن نفسه من التهمة الموجهة اليه وتبرأ منها وأظهر تمسكا بتعاليم الدين ، فآمنه واجزل له العطاء(١٣). وذلك لأن الخليفة الرشيد كان شديد الغيرة على تعاليم الدين الإسلامي .

ومن مآثر الرشيد القضائية يذكر الطبري (ت٣١٠هـ) أن (الرشيد حين تحقق من إساءة علي بن عيسى بن ماهان لأهالي خراسان أثناء ولايته لها ، أرسل إليه هرثمة بن أعين سرا لتسلم الولاية منه ومعه كتاب العزل الذي نص على القاء القبض عليه وأخذ جميع أمواله وردَّ جميع المظالم إلى أهلها وأربابها بخراسان فنفذ هرثمة بن أعين الأمر ، وأمر علي بن عيسى برد مظالم الناس فكان الرجل يحضر فيدعي فيخرج اليه علي بن عيسى من دعواه ، وبهذا ردّ على الناس حقوقهم ، فانصف الناس وحملوا على الحق)(١٤). إنما فعل ذلك الرشيد كي لا يستغل الولاة مناصبهم ويستبدوا بالأمور ويسلبوا الناس حقوقهم .

وكان الرشيد لا يتوانى في إرسال المحققين للتأكد من سيرة عماله وولاته في الولايات والمدن ، حينما يسمع شكوى ضدهم أو سعاية بهم . فارسل الى مصر سرا من يتحقق بالسعايات التي وردت بحق واليها عيسى بن موسى الهاشمي ، لإنصاف الناس منه وإرجاع ظلاماتهم(١٥). كما عزل عامله على خراج سنين ماضية ، واضطهد الناس ، الأمر الذي أدى الى ترك بعض الناس بلدتهم(١٦).

كما اناط بالقضاة أمر اطلاق سراح المسجونين ورعايتهم والاهتمام بهم ، تذكر بعض الروايات التاريخية أن القاضي ابا يوسف ناشد الرشيد بضرورة مراعاة المسجونين وحسن معاملاتهم فيما يتفق وإنسانية الشريعة الإسلامية فاقترح عليه (تخصيص عشرة دراهم في الشهر لكل مسجون بدل طعامهم وخبزهم ، كما اقترح عليه أيضا تحسين أحوال السجون)(١٧).

إن مبعث هذا الاهتمام يأتي من واقع مسؤولية الخليفة الرشيد الدينية والسياسية باعتباره حارسا للدين والدنيا(١٨).

وإدراكه الواعي بان القضاء عمود السلطان وقوام الأديان ، ورغم هذا الاهتمام الزائد بالقضاء والقضاة ، فإنه كان لا يتوانى عن محاسبة من يهمل واجبات عمله منهم ، أو يتقاعس عنها . فعزل عمر بن حبيب العدوي قاضي الرصافة عندما بلغه قصة المرأة التي حضرت مجلس قضائه فأطال عليها السؤال ، فقالت له: (يا شيخ والله ما رأيت ميتا يقضي بين الأحياء غيرك)(١٩)، ولم ينس الخليفة وضع الرقابة على القضاة وأعمالهم لمعالجة سلبيات القضاة وإحكامه . (فعهد إلى ولاة البريد ليكتبوا به باستمرار عن القضاة)(٢٠) . ويمكن القول بان الخليفة الرشيد كان يتابع بدقة طبيعة عمل القضاة وإحكامهم كي يسود الحق والعدل أرجاء دولته .

المبحث الثاني

المآثر العلمية :-

كان الخليفة هارون الرشيد محبا للعلم والعلماء ، فقربهم إليه ورفع قدرهم وشجعهم على العمل والإنتاج ، وبذل لهم الأموال ووسع لهم في العطايا والمنح والهدايا ليتفرغوا للعلم والتعليم ، وكان يكرمهم غاية الإكرام ولو كان من خصومه ليضفي على دولته طابعا حضاريا يزيدها مجدا وسؤدداً .

ففي زمن الخليفة الرشيد زادت عنايته بمجالسة العلماء والفقهاء فجمع منهم في مجالسه عددا كافيا من أقطاب ذلك العصر في مختلف فروع الثقافة ، فكانت تلك المجالس أشبه بمدرسة راقية أفاد منها الشيء الكثير على مدى الايام . يقول أبو يوسف القاضي (ت١٨٢هـ) في مقدمة كتابه (الخراج) مخاطبا الرشيد : (إن أمير المؤمنين أيده الله تعالى سألني أن أضع له كتابا جامعا يعمل به في جباية الخراج والعشور والصدقات والجوالي(وهي نوع من أنواع الضرائب) ، وغير ذلك مما يجب النظر فيه والعمل به . وإنما أراد ذلك رفع الظلم عن رعيته والصلاح لأمرهم .. وقد كتبت لك ما أمرت به ، وشرحته لك ، فتفقهه وتدبره ، واردد قراءته حتى تحفظه .. وكتبت لك أحاديث حسنة فيها ترغيب وتحضيض كل ما سألت عنه ، مما تريد العمل به ان شاء الله..)(٢١). وقد سمعناه في مناسبات كثيرة يردد قوله : (أنه يقبح السلطان ان لا يكون عالما)(٢٢). وفي أخباره أيضا ، انه كان لا يكتفي بمن حوله من شيوخ العلم ، ولكنه يغتنم الفرص في اوقات فراغه ، فيتنكر في لباسه ويحضر حلقات الأساتذة الآخرين في مساجد بغداد ، ويصغي إلى محاضراتهم ويسمع المناقشات بينهم وبين طلابهم في جو فكري حر ، لم يتقيد بالنظم المتبعة في مجالس بلاطه(٢٣). وذلك لارتشاف العلم والحصول على ما يمكن الحصول عليه من هذه المناقشات ، لا سيما وان ظروف الدولة تسمح له بذلك وخاصة في السنوات الأولى من حكمه.

ودخل ابو يوسف القاضي على الخليفة يوما ، فوجد عنده عليا بن حمزة الكسائي وحده، يحدثه في بعض مسائل النحو ويشرح له قواعده فقال : (يا امير المؤمنين قد سعدَ بك هذا الكوفي) ، فقال الرشيد: (النحو يستفرغني لأنني استدل به على معاني القرآن والشعر) فاراد ابو يوسف ان يداعب الكسائي فقال : (إن علم النحو اذا بلغ فيه الرجل الغاية صار معلما – وكان الكسائي معلما للرشيد واولاده – والفقه اذا عرفه الرجل صار قاضيا) ، فلم يرق للكسائي هذا القول ، فاجابه : (أني أحسن ما تحسن وأحسن ما لا تحسن) ثم التفت إلى الرشيد وقال : (أن رأى أمير المؤمنين أن يأذن له في جوابي عن مسألة الفقه) ، قال: (ما تقول لرجل قال لأمراته ((أنت طالق أن دخلت الدار)) بفتح همزة (أن) ؟) قال ابو يوسف : (أن دخلت المرأة طلقت ، وأن كسرت همزة (إن) فانه لم يقع الطلاق بعد ..) فسكت أبو يوسف(٢٤).

وكان الرشيد يتقبل الفائدة العلمية ، وقيل أنه كان في حجه يوما فدخل المدينة زائرا وأقام فيها بعض أيامه ، وبصحبته عدد من الفقهاء ، من بينهم أبو يوسف القاضي ، فبعث إلى الامام مالك بن انس (ت١٧٩هـ) ليحضر مجلسه فحضر ، ودار الحديث حول (الشهادة في الحكم والشهود العدول) فطلب الرشيد من الامام مالك مناقشة ابي يوسف في هذه المسألة فابى وأشار الى أحد طلابه أن يناقشه فيها وغلبه ، فَسُرَّ الرشيد بذلك واكرم الفقيه الذي تفوق على قاضي قضاة الدولة(٢٥).

هكذا كانت مجالس الرشيد تضم العلماء والفقهاء وكان حريصا على اقتناء الفائدة وفي شتى المجالات ، وفي ذات يوم حضر ميدان سباق الخيل في الرقّة(٢٦)، واجريت امامه حلبة فجاء احد افراسه سابقا فيها فاغتبط لذلك وتذكر الاصمعي في تلك الساعة فاستدعاه اليه ، وقال له : (خذ بناصية هذا الفرس السابق ثم صفه من قونسه الى سنبكه ، فانه يقال فيه عشرين اسما من اسماء الطير) فانشده الاصمعي قصيدة لأحد الشعراء الاقدمين ، وفيها عشرون اسما من اسماء اعضاء الفرس تتشابه مع اسماء الطير ، فزاد سرور الرشيد(٢٧).

ويذكر الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) في حب الرشيد للعلم والتعلم إذ تعمد الأصمعي يوما مخاطبة الخليفة الرشيد باستعمال شيء من غريب اللغة ، فقال له: (يا أصمعي ، علمنا من العلم ما نحتاج إليه على عتبات المنابر ، وفي اعطاف الخطب ، وفواصل المخاطبات ودعنا من حواشي الكلام وغرائب الاشعار). ومن طريف ما روي عنه في هذا الباب ، ما حدثنا به الاصمعي ، قال : (دخلت على الرشيد بعد غيبة طويلة ، فوجدت مجلسه حافلا ، فسلمت فقال : (ما اغفلك عنا واجفاك لحضرتنا ؟ قلت : يا امير المؤمنين ما (لاقتني بلاد بعدك حتى أتيتك ، فامرني بالجلوس ، وسكت عني حتى نهض من كان في المجلس ، فنهضت معهم ، اشار الي بالبقاء ، وبقيت حتى خلا بنا المجلس ، فقال : يا ابا سعيد ، ما معنى قولك (لاقتني) ؟ قلت : أمسكتني ، فأنشدت :

كفاك كف ما تليق درهما جودا واخرى تعطي بالسيف دما

قال : (هذا حسن ، وهكذا فكن : وقرنا في الملأ ، وعلمنا في الخلا فإنه يقبح السلطان أن لا يكون عالما ، فاما أن أسكت فيعلم الناس اني لم أفهم ، اذ لم أجب ، وأما أن أجيب بغير الجواب الصحيح ، فيعلم من حولي بأني لم أفهم ما قلت)(٢٩).

ومن شدة حبه للعلم والعلماء كان لا بد أن يحترمهم ويفضلهم على غيرهم ، روى (محمد بن حازم) المكنّى بابي معاوية وكان ضريرا ، قال : أكلت مع هارون الرشيد ذات يوم على مائدته ، فصب على يدي بعد الطعام رجل لم اعرفه ، فقيل لي : اتعرف من الذي صب على يدك الماء ؟ قات : لا اعرفه . قالوا : انه امير المؤمنين ، فاضطربت لذلك ، وقلت له : أأنت يا أمير المؤمنين ؟ قال نعم ، فعلت ذلك اجلالا للعلم(٣٠).

المبحث الثالث

المآثر البحرية والعسكرية

أولا: المآثر البحرية:.

أولى الخليفة هارون الرشيد القوة البحرية اهتماما كبيرا من اجل ان تؤدي دورها للمحافظة على السواحل العربية من الأطماع الخارجية .

اهتم الخليفة هارون الرشيد ببناء مدينة طرسوس(٣١) على ساحل البحر المتوسط لتكون نقطة انطلاق القوات العربية في البحر(٣٢).

أما المدن الساحلية الأخرى فقد نالت اهتمام الخليفة ، فحصنها وشحنها بالرجال والسلاح والمؤن ويذكر البلاذري(ت٢٧٩هـ) (ان الرشيد انفق على بناء وترميم المدن الساحلية اموالا كثيرة(٣٣)، وقد شاركه في اهتمامه بالمدن الساحلية زوجته زبيدة ، فأمرت باعادة بناء ميناء الاسكندرية عبر البحر المتوسط(٣٤) . لكي تؤدي دورها البحري على اتم وجه . فأقام الخليفة الرشيد صناعة السفن

وجعل منطقة السواحل الشامية ومنطقة السواحل المصرية منطقة ادارية عسكرية واحدة يديرها أمير السواحل)(٣٥).

ويعتبر الرشيد من بين خلفاء بني العباس المتميزين (باهتمامه بالاسطول لعلمه بالحرب والحج)(٣٦). ويروي الطبري انه (أوتي حميد بن معيوف سواحل بحر الشام الى مصر فبلغ حميد قبرس .. واسر ستة عشر ألفا فأقدمهم الرافقة)(٣٧).

ومن نتائج هذا الاهتمام (أن الرشيد فكر جديا في فتح قناة ليوصل بحر العرب (الأحمر) بالبحر المتوسط (٣٨).

واختص الأسطول البحري بديوان مستقل به ، يعني بحاجات السفن والبحارة وحساباتهم من النفقات وغنائم الحروب ، أما السفن البحرية في زمن الرشيد فجهزت بالأسلحة والفرق المختلفة فكانت هناك فرق الزراقين ، وهذه الفرقة تقوم بقذف النار الى داخل حصون الأعداء المطلة على البحر وعلى سفن الأعداء أيضا(٣٩).

وكانت حصيلة اهتمام الرشيد وعنايته بالأسطول البحري انه جعل السواحل البحرية العربية في مأمن من الاعتداءات الخارجية التي تهدد كيان الدولة ومستقبلها.

ثانيا : المآثر العسكرية :-

اهتم الخليفة هارون الرشيد اهتماما خاصا بالجيش كما عنى بتطويره ورعايته رعاية خاصة ، فالجيش في نظره أساس من أسس الدولة واركانها المهمة ، فعني بتسليحه وتموينه وأعده اعدادا كاملا ليتحمل المسؤولية الكاملة في حماية الدولة وكيانها ومستقبلها .

إن اهتمام الرشيد المتزايد بالجيش يعود الى سيرته العسكرية الاولى التي اكسبته خبره ودراية فائقتين في قيادة الجيش وفنون القتال يروي الطبري (أنه قاد حملة عسكرية ضد الروم يوم كان شابا ، وعلى اثر عودته منتصرا عينه وليا للعهد ولقبه ((الرشيد))(٤٠).

ويمكن القول أن شخصيته العسكرية الفذة ، تأثرت إلى حد بعيد بشخصية جده المنصور، فاهتم بعد توليه الخلافة بإقامة الاستعراضات العسكرية وتفقد الجيش من على صهوة جواده(٤١). ليطلع على مستوى الإعداد والتدريب والتسليح بتجواله بين الفرق العسكرية. فيذكر السيوطي (٩١١هـ) .. (أنه أول خليفة لعب بالصولجان والكرة ورمى النشاب في البرجاس)(٤٢). وأدرك الرشيد لما للثغور من أهمية بالغة في مواجهة الإعداء ، فزاد من رواتب المرابطين فيها لظروفهم الصعبة مقارنة بإخوانهم من المقاتلين في المواقع الأخرى(٤٣). إضافة لممارستهم أساليب تعبوية هجومية قائمة على أساس (الهجوم خير وسيلة للدفاع وردع العدو ومنعه من الاعتداء)(٤٤). وانتقال الرشيد من بغداد العاصمة الرسمية إلى الرقة على الفرات لأسباب عسكرية منها ضبط الشام والسيطرة على التخوم والمرابطة في الثغور لاغراض الدفاع والهجوم والتي اعطاها اهمية كبيرة ، فقام بتعمير الثغور وتحصينها وشحنها بالمقاتلة والسلاح واصبحت منطقة حدود عسكرية ثابتة للدولة يهاجم منها المسلمون بلاد الروم(٤٥). ومن مآثر الرشيد العسكرية أنه فصل الثغور الشامية عن الثغور الجزرية إلى منطقتين عسكريتين وسمى الشامية منها (لعواصم) أي القلاع والمدن التي يعتصم بها الجند المعد في كل ساعة للجهاد وعاصمتها (منبج)(٤٦). فأعاد ترميم هذه المناطق وبناءها خصوصا (طرسوس) على ساحل البحر المتوسط التي ظلت ميدان حرب ، ومنها يمر الطريق المؤدي إلى الأناضول ،

اضافة لكونها نقطة انطلاق المقاتلين برا وبحرا ، وأمر قائده هرثمة بن أعين ببناء حصن المنستير فيها سنة ١٨٠هـ(٤٧). كما أمر قائده خازم بن خزيمة ببناء الأسوار لتحصين المدن في ارمينية خصوصا سور المراغة ،وهي المدينة المهمة التي حصنها ومصرها وانزلها جندا كثيفا(٤٨). وحصن (مرعش)(٤٩) ووضع فيها حاميات قوية وابتنى في جوارها قلعة الهارونية(٥٠). وبذلك يكون الرشيد قد أحسن تحصين المواقع الاستراتيجية في هذه المناطق ، كطرسوس وادنة ، والمصيصة(٥١) ، ومرعش ، وملطية ، ولأجل إسكان المقاتلة في هذه المناطق فقد اقطعهم الأراضي لهم ولعوائلهم يقومون بزراعتها(٥٢). فتكمن أهمية هذه المدن في اعتبارها العين الساهرة على حراسة حدود الدولة العربية ، كما اهتم بالطرق المؤدية اليها لضمان قيامها بمهماتها الاخرى الثقافية والتربوية والدينية(٥٣). ليضفي على الدولة الطابع الاسلامي والحضاري .

أما خطط الرشيد العسكرية فكانت غاية في الدقة والحذر الشديد من أعدائه ، فلم يغفل مواضع الخطر المتأتي منهم ، يذكر الطبري انه لما أراد الرشيد الحج سنة ١٨٦هـ ، لكتابة مواثيق ولاية العهد جهز جيشا كبيرا (أشخص فيه ابنه القاسم إلى منبج ، فانزله إياها بمن ضم اليه من القواد والجند)(٥٤). للمحافظة على التخوم تحسبا لاغتنام الروم فرصة انشغاله بهذه المسألة فيهاجموا حدود الدولة .

واعتمد الرشيد على قادة من العرب معروفين بكفاءتهم وولائهم المحسوم للعروبة والاسلام . أمثال هرثمة بن اعين ويزيد بن مزيد الشيباني وغيرهم ، وكان القائد من هؤلاء يمثل الخليفة امام جنده ودونه قواد آخرون يأتمرون بأمره ، ويطيعونه في كل تعليماته وكان بعهدة كل منهم فرقة نظامية يشرف عليها ويدير امورها العسكرية ، وكان الرشيد غالبا ما يقود جيشه بنفسه في تصديه للاعداء وغدرهم ونكثهم للعهود والمواثيق ، ومنها تلك المعركة التي قادها عندما رفض نقفور الالتزام بمعاهدة الصلح المعقودة بينه وبين (ايرين) امبراطورة الروم السابقة ، متحديا الدولة العربية ومهددا اياها بالحرب في رسالة يقول فيها للخليفة (من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب ، اما بعد : فان الملكة التي كانت قبلي ، إقامتك مقام الرخ ، وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من اموالها ما كنت حقيقا بحمل امثالها اليها ، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن ، فاذا قرأت كتابي ، فاردد ما حصل قبلك من اموالها، واقتد نفسك بما يقع به المصادرة لك والا فالسيف بيني وبينك)(٥٥). فاجابه الرشيد بكتاب جاء فيه (بسم الله الرحمن الرحيم ، من هارون الرشيد امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم ، فقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة .. والجواب ما تراه دون ان تسمعه والسلام)(٥٦). وفي الوقت نفسه كتب الى صاحب الثغور (أنا في الاثر .. ومن الله الظفر)(٥٧). وبعبارة اخرى بنفس المعنى (وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار)(٥٨). وسار من ساعته بتعبئة تامة ، وتسليح كامل فدخل هرقلة احدى قلاع البيزنطيين المهمة ، حيث التقى بجيش نقفور ، فهزمه هزيمة شنعاء لم يتمكن من خلالها فعل شيء سواء التوسل (وطلب الصلح فوافقه الرشيد على خراج يؤديه كل سنة)(٥٩)، وحين عاد الرشيد بجيشه المنتصر الى الرقة استغل نقفور قساوة البرد وكثرة الثلوج ، فنقض العهد ظانّا ان الخليفة لن يتمكن من العودة اليه فأخبره أحد الشعراء من جنده ويكنّى ابا محمد عبدالله بن يوسف بقصيدة مطلعها :

نقض الذي اعطيته نقفور وعليه دائرة البوار تدور
أبشر امير المؤمنين فإنه غنم أتاك به الإله كبير(٦٠)

فقال الرشيد (أو قد فعل ذلك نقفور .. فكر راجعا في اشد محنة واغلظ كلفة حتى اناخ بفنائه)(٦١)، وعاقبه اشد عقوبة على فعلته وانتصر عليه .

ومن مآثره العسكرية ، أنه كان لا يسكت على ضرر يلحق بابناء أمته او زاوية من زوايا دولته المترامية الأطراف ، (فقد ارسل قائدين من كبار قواده هما خازم بن خزيمة ويزيد بن مزيد الشيباني في جيشين كبيرين لاصلاح ما افسده الخزر الذين دخلوا من ثلمة فعاثوا في البلاد فسادا وسبوا وقتلوا خلقا كثيرا ، حتى اصلحا ما فسد واخرج الخزر وسدت الثلمة)(٦٢).

ومن مآثر الرشيد العسكرية الاخرى ، مسألة اهتمامه بالاسرى المسلمين حيث قام ابنه القاسم ممثلا لابيه ، ونقفور ممثلا لدولته (الامبراطورية البيزنطية) سنة ١٨٩هـ بتبادل الاسرى ، ففودي جميع الاسرى العرب من الروم ، واصبح الفداء يجري بعد كل معركة وقد عبّر الشعراء عن فرحهم باجراء الخليفة هذا ، فقال احدهم :

وفكّت بك الاسرى التي شيدت لها محابس ما بها حميم يزورها
على حين اعيا المسلمين فكاكها وقالوا سجون المسلمين قبورها(٦٣)

وهذا مثلا حقيقيا لانسانية الرشيد.

وعني الرشيد ايضا بملحقات الجيش الاخرى ، فأمر بأن يرافق الجيش في حملاته فريق من الاطباء ، ومستشفى حسن التجهيز ، وعدد كبير من الجمال والبغال لنقل الخيم والمؤن والادوية ، اضافة لاتخاذها مستودعات للاسلحة ودور لصناعتها في كل مركز مهم يكون خاضعا للاشراف والتفتيش(٦٤). ويمكن القول باطمئنان أن الخليفة الرشيد كان يتمتع بصفات عسكرية متميزة مما اكسبته خبرة ودراية في تطوير الجيش وقيادته وفنون القتال مما جعلته يرسم هذه السيرة العسكرية الخالدة .

المبحث الرابع

المآثر الإنسانية :-

نشأ الخليفة في بيت يحرص على أحكام الشريعة الإسلامية لذلك نشأ نشأة طيبة سليمة ، يزينها طبع جميل وعليه كان الطابع الانساني مظهرا اساسيا من مظاهر شخصيته .

وحدثت ذات يوم ثورة في بلاد (ارمينية) فارسل لها قائده (خازم بن خزيمة) على رأس جيش كبير ، وأمر بتأديب الثائرين فوضع خازم فيهم السيف فاستسلموا له ، والقوا سلاحهم ولكنه استمر بقتل الناس على الشبهة والظن ، فعلم الرشيد بذلك فغضب وارسل اليه يقول : (لا أم لك ، اتقتل بالذنب من لا ذنب له؟) . فأغمد الرجل سيفه(٦٥).

وكان من عادته في كل حجة يحجها ، إن يوزع أموالا طائلة وصدقات عظيمة في سكان الحرمين وفقراء الحجيج . وربما كان السبب في عنايته بالحج ، واهتمامه بالترفيه عن أهل مكة والمدينة ، تلك الرؤيا التي رأى فيها النبي(صلى الله عليه وسلم) قبل خلافته فقال له : (إن هذا الأمر صائر إليك ، فاغز وحج ووسع على أهل الحرمين)(٦٦). وقد غضب على احد العصاة المتمردين ، فدعا له بالسيف والنطع ، فبكى الرجل ، فتعجب الرشيد فقال له : ما يبكيك ؟ قال : (والله يا أمير

المؤمنين ما افزع من الموت لأنه لابد منه ، وإنما بكيت أسفا على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط عليّ) فأعجبه قوله، وخلّى سبيله(٦٧). وجيء له بعبد الملك بن صالح العباسي مكبلا بالحديد ، وكان قد ارتاب في أمره فحبسه ، ودار بينهما حوار طويل اغضب الرشيد ، وكان يحيى بن خالد البرمكي حاضرا ، فأراد ان ينال من الرجل ، فقال له انك لحقود ! فأجابه هذا : (أصلح الله الوزير ، إن يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي فأنهما الباقيان) فأعجب الرشيد بهذا الجواب ، فقال الرشيد : (حررها يا أصمعي ، فوالله ما احتج أحد للحقد بمثل ما احتج هذا)(٦٨).

وخطب الرشيد يوما في مكة أمام الوفود ، وحث الناس على طاعة الله وعمل الخير ، فقاطعه رجل من السامعين وقال له : (كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) فغضب لذلك، وأمر بجلد الرجل في الحال ، فجلد مائة سوط ، ثم مضت على الحادث أيام ، فتذكر ذلك الرجل فسأل عنه ، فقيل له : (أنه رجل من الزهاد والمتعبدين ، وشيخ كبير السن وقد ساءت صحته على اثر الجلد ، وصار يئن في ليله ويدعو بالموت لنفسه) فتألم الرشيد لما جرى منه، وأرسل الى ذلك الرجل من يستميله ويسترضيه ، ولم يزل يكرمه ويستميله حتى رضي الرجل وأحلّه(٦٩).

ومن مآثر الرشيد الإنسانية أن الرشيد برك على ركبتيه وقال : (ياموسى إنك ان تجبرت وضعت ، وان تواضعت رفعت ، وان ظلمت اختلت .. واني لأرجو أن يفضي الامر الي فأُنصف من ظلمت وأصل من قطعت ، واصير أولادك اعلى من اولادي وأزوجهم بناتي، وابلغ ما يجب من حق الامام المهدي)(٧٠).

ومن مآثره الاخرى صرف رواتب لاصحاب العاهات والقراء(٧١). وكذلك الصرف على المسجونين والاسرى ورعايتهم(٧٢) . ويدعوه أحد الامراء الى وليمة فيقدم له جاماً من الطعام النادر فيسأل عن ثمنه ، فيقال : بكذا من الدراهم ، فيستغليه ويعنّف صاحب الدعوة على تبذيره ، ويأمر بأن يعطى الجام بما فيه الى الفقراء. وفي مكان آخر : أن لقمة من لحم الجزور أكلها (٧٣).وعلى الرغم مما كان عليه الخليفة الرشيد من حدّة المزاج والحزم إلا أنه كان سريع العفو وقريب الصفح على المعتدي ، فقد كانت قبيلة (ربيعة) وكرا لزعماء الخوارج في شمال العراق ، وكان آخر أمرها إنها عصت على عامل الرشيد في الموصل ونواحيها ، وقتلت بعض قواده وجنده وأخلّت بالأمن ، فأرسل إليها جيشا قويا ، وأمر قائد ذلك الجيش أن يضع السيف في كل من يصادفه من ابناء هذه القبيلة الممتدة حتى يأتيه أمره ، فأكثر الرجل في بني ربيعة القتل والتأديب زمنا طويلا ، دون ان يعفو الرشيد عنهم ، فدخل عليه شاعر منهم هو (المنصور بن بحره) وانشد قصيدة مطلعها :

يجرد فينا السيف من بين مارق وعان نجود كلهم متحامل

الى آخر القصيدة ، فأمر في الحال برفع السيف عن القوم وأجاز الشاعر بجائزة سنية(٧٤).ويقول الجاحظ (ت٢٥٥هـ) : (كان الرشيد أشد الملوك بحثا عن اسرار رعيته ، وأكثرهم بها عناية وأحزمهم فيها أمرا)(٧٥).

وفي رواية أخرى: (أنه كان في أيام استقرار أموره ، يقسم أعماله في ليالي أسبوعه : فليلة للوزراء ، يذاكرهم في أمور الناس . ويشاورهم في المهم منها . وليلة للكتاب ، يجمع رؤساءهم ويحاسبهم عما لزم من أمور المسلمين ، ويرتب لهم ما ظهر من صلاح أمورهم ، وليلة للقواد وأمراء الأجناد ، يذاكرهم في شؤون الأمصار ، ويوقفهم على ما تبين من صلاح الكور وسد الثغور ، وليلة

للعلماء والفقهاء ، وليلة للغزاء والعباد . وليلة يخلو فيها بنفسه لا يعلم أحد – قرب أو بعد – ما يصنع . ولا يشك أحد في أنها خلوة عبادة واستغفار)(٧٦). وهذا يدل على ورعه وتقواه وشدة تمسكه بالشريعة الإسلامية فضلا عن حرصه الكبير على أمور الرعية .

الخاتمة

أوضح البحث العديد من النتائج التي يمكن إجمالها بالشكل التالي :-

١. أثبت البحث قوة شخصية الرشيد ولما تحمله هذه الشخصية من مزايا و خصال قوية جعلت شخصيته تطغي على شخصيات المسؤولين في الدولة على الصعيدين السياسي والعسكري والإداري .
٢. الحرص الشديد للتعرف على عمل القضاة وسير احكامهم وذلك من خلال حضوره ومراقبته الشديدة بهدف وصوله الى الامل المنشود وهو تحقيق العدل والمساواة في اقاليم الدولة العباسية .
٣. ان الخليفة الرشيد كان حريصا جدا على التزود بالعلم ليكون على مستوى من المعرفة والعلم على اقل تقدير ، فضلا عن انه كان يجزل العطايا والمنح للعلماء باعتبارهم الواجهة الثقافية والحضارية للخلافة العباسية .
٤. الرعاية الخاصة للرشيد ببناء المدن الساحلية ، وصرف عليها اموالا طائلة وشحنها بالرجال والسلاح كي تؤدي دورها على احسن وجه ، وذلك بالوقوف ضد غارات الاعداء لتكون تلك المدن في مأمن من أي خطر خارجي .
٥. أولى الرشيد الجيش عناية خاصة باعتباره الحارس الامين للدولة الاسلامية والقوة الضاربة التي تحفظ أمن الدولة وسلامتها وهيبتها ، وعليه قام بتجهيزه وتموينه واعداده اعدادا كاملا .
٦. الجانب الانساني لدى الخليفة الرشيد وحرصه الشديد على الرعية ، وكان لا يتوانى في توجيه العقوبة لكل من يحاول أن ينال أحدا من الرعية .

الهوامش

١. ابن قدامة ، ابو الفرج بن جعفر الكاتب البغدادي ، (ت٣٢٠هـ) ، الخراج وصناعة الكتابة ، تعليق محمد حسين الزبيدي ، ص٦٣-٦٤ .
٢. الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، (ت٤٥٠هـ) ، الاحكام السلطانية، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، سنة ١٩٦٦ ، ص٧٩-٨٠ .
٣. المصدر السابق،ص٨٦.
٤. للثعالبي ، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت٤٢٩هـ) ، تحفة العذراء المنسوب للثعالبي، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص١٤٥ .
٥. الجهشياري ، ابو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبدالحفيظ شلبي ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص٢٣٦ .
٦. الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، (ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – د.ت ، ج٦ ، ص٢٢٩-٢٣٠ .
٧. الاصفهاني ، ابي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت٣٥٦هـ) ، الاغاني ، تصحيح احمد الشنقيطي ، مطبعة التقدم ، مصر ، د.ت ، ج١٤ ، ص١٦٦ .
٨. الاربلي ، عبدالرحمن سنبط قنيتو (ت٧١٧هـ) ، خلاصة الذهب المسبوك في مختصر سير الملوك ، صححه مكي السيد جاسم ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص ٢٥٧ .
٩. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص٢٢٩-٢٣٠ .
١٠. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، مكتبة خياط ، بيروت، استنساخ عن طبقة ليدن ، ج٨ ، ص٣٥٢ .
١١. ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الجزري الملقب بعز الدين ، (ت٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ج٥ ، ص١٢١-١٢٧ .
١٢. الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم ، (ت٣٣٤هـ) ، تاريخ الموصل ، تحقيق الدكتور علي حبيبة ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٣٠٦؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص١٨٧.
١٣. الاصفهاني ، ، ألاغاني ، وانظر : الشريف المرتضى ، علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ) ، غدر الفوائد ودرر القلائد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، القاهرة ١٩٤٧ ، ج١ ، ص١٤٦ .
١٤. الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٨ ، ص٣٢٤ وما بعدها .
١٥. الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢١٧ .
١٦. ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) ، تاريخ ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج٣ ، ص١٣٠ .
١٧. ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٢هـ) ، الخراج ، ط٢ ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ ، ص١٥١ .
١٨. الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص٣ .
١٩. وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، (ت٣١٠هـ) ، اخبار القضاة ، صححه وعلق عليه عبدالعزيز مصطفى المراغي ، ط١ ، مصر ، ١٩٤٧ ، ج٣ ، ص٢٦٧ .
٢٠. الاصفهاني ، ، الاغاني ، ج٢٢ ، ص٢٥٦ .
٢١. ابو يوسف ، مقدمة كتاب الخراج ، ص٦٧ .
٢٢. الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٤ ، ص٩ .
٢٣. الدينوري ، ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ، الامامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، بيروت ، د.ت ، ج٢ ، ص٢٩١ .

٢٤.الحموي ، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي ، (ت٦٢٦هـ) ، معجم الادباء ، القاهرة ، ١٩٣٦ ، ج١٣ ، ص١٧٦ .
٢٥.الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج٢ ، ص٢٩١ .
٢٦.الرقة : مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة ايام ؛ الحموي ، معجم البلدان ، طهران ، ١٩٦٥ ، ج٣ ، ص٥٩ .
٢٧.ابن عبد ربه ، ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد الاندلسي المالكي ، (ت٣٢٧هـ) ، العقد الفريد ، شرحه وضبطه أحمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الابياري ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ج١ ، ص٦٤ .
٢٨.المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع فهارسه ، محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٤ ، ص٥٥ .
٢٩.الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١٤ ، ص٩ .
٣٠.الدينوري ، الامامة والسياسة ، ج٢ ، ص٢٩٠ .
٣١.طرسوس : او طرطوس بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص٥٢٩ .
٣٢.مجلة المورد ، ج١٤ ، عدد٣ ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٥ ، ص٧٥ .
٣٣.البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، تحقيق صرح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص١٦٨ .
٣٤.سيد امير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص٣٦٦-٣٦٧ .
٣٥.فوزي ، فاروق عمر ، العباسيون الاوائل ، عمان ، ١٩٨٣ ، ج٣ ، ص١٣ .
٣٦.الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٧٠٩ .
٣٧.المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٧٤٠ .
٣٨.السيوطي ، جلال الدين بن عبدالرحمن (ت٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد ، مصر ، ١٩٥٢ ، ص٥٢ .
٣٩.فوزي ، فاروق عمر ، النظم الاسلامية ، ط١ ، العين ، ١٩٨٣ ، ص١٨٦ .
٤٠.الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٥٠٣ .
٤١.سيد امير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٧٢ .
٤٢.السيوطي ، تاريخ الخلفاء ،ص٢٩٥ .
٤٣.ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٦٢ .
٤٤.محفوظ ، محمد جمال ، المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية والاسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٨٣ .
٤٥.الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٦٠٨ .
٤٦. المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٦٠٣ ؛ منبج : مدينة مشهورة في شمال سورية ، البلاذري ، فتوح البلدان، ص٧٨٢ .
٤٧.مجلة المورد ، وزارة الثقافة والاعلام – الجمهورية العراقية ، مج١٤ ، العدد الثالث ، سنة ١٩٨٥ ، ص٧٥ .
٤٨.ابن الفقيه الهمذاني ، ابو بكر احمد بن ابراهيم (ت القرن الثالث هـ) ، مختصر كتاب البلدان ، مطبعة ابريل ، ليدن ، ١٣٠٢هـ ، ص٢٨٥ .
٤٩.مرعش : مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٠٦ .
٥٠.سيد امير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٢٦٦ .
٥١.المصيصة : مدينة على شاطيء جيحان من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس ، الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص١٤٥ .
٥٢.سيد امير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٣٦٦ .

٥٣.مجلة المورد ، مج١٤ ، العدد٣ ، ص٧٦ .
٥٤.الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٦٥٤ ؛ وينظر : الجنابي ، د.عجمي محمود ، هـارون الرشـيد ومؤسسات الخلافة في عهده ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١١٥ .
٥٥.الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٦٩٥ .
٥٦.المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٦٩٦ .
٥٧.ابن دحية ، ابو الخطاب عمر بن الشيخ الامام ابي علي حسن بن علي سبط الامام ابي البسام الفاطمي المعروف بذي النسيبن دحية (ت٦٣٣هـ) ، النبراس في تاريخ بني العباس ، صححه وعلق عليه المحامي عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦ ، ص٣٦ .
٥٨.الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٦٩٦ .
٥٩.المصدر نفسه ، الجزء والصفحة .
٦٠.المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٦٩٦ .
٦١.المصدر نفسه ، ج٣ ، ص٦٩٨ ؛ وينظر : الجنابي ، د.عجمي محمود ، هارون الرشيد ومؤسسات الخلافة فـي عهده ،ص١١٦ .
٦٢.الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) ، كتاب دول الاسلام ، ط١ ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٧هـ ، ص٢٨٥ .
٦٣.ابن الاثير الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص١٥٨ .
٦٤.سيد امير علي ، مختصر تاريخ العرب ، ص ٣٦٩ .
٦٥.الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٩٠٧ .
٦٦.السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١١٤ .
٦٧.القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ) ، الامالي ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ ، ج١ ، ص١٢٧.
٦٨.المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسن ، (ت٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، بـاريس ، ١٨٧١م ، ج٤ ، ص٣٠٣ .
٦٩.ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج١ ، ص٢١ .
٧٠.الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٥٧٦ .
٧١.السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص٢٢٣ .
٧٢.الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص١٩٤ .
٧٣.ابن كثير ، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، (ت٨٠٨هـ) ، البداية والنهايـة، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٣٢ ، ج١٠ ، ص٢١٦ .
٧٤.الاصفهاني ، الاغاني ، ج١٢ ، ص٢٢ .
٧٥.الجاحظ ، عثمان عمرو بن بحر ، (ت٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين ، القاهرة ، ١٩٢٨ ، ص١٧٠ .
٧٦.ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ج٢ ، ص٢٩٢ .

المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأولية:.

١. ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الجزري الملقب بعز الدين ، (ت٦٣٠هـ) .
الكامل في التاريخ ، بيروت، ١٩٦٥.
٢. الاربلي ، عبدالرحمن سنبط قنيتو (ت٧١٧هـ) .
خلاصة الذهب المسبوك في مختصر سير الملوك ، صححه مكي السيد جاسم ، مكتبة المثنـى ، بغـداد ، ١٩٥٥.

٣. الازدي ، ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم ، (ت٣٣٤هـ) .
تاريخ الموصل ، تحقيق الدكتور علي حبيبة ، القاهرة ، ١٩٦٧.
٤. الاصفهاني ، ابي الفرج علي بن الحسين بن محمد بن احمد (ت٣٥٦هـ) .
الاغاني، تصحيح احمد الشنقيطي ، مطبعة التقدم ، مصر ، د.ت .
٥. البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ) .
فتوح البلدان ، تحقيق صرح الدين المنجد ، القاهرة ، ١٩٥٦.
٦. الثعالبي ، عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ، (ت٤٢٩هـ) .
تحفة الوزراء ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٧. الجاحظ ، ابو عمر وعثمان بن بحر (ت٢٥٥هـ) .
البيان والتبيين ، القاهرة ، ١٩٢٨ .
٨. الجهشياري ، ابو عبدالله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ) .
الوزراء والكتاب ، تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الابياري ، عبدالحفيظ شلبي ، ط١ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ .
٩. الحموي ، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي ، (ت٦٢٦هـ) .
أ. معجم الادباء ، القاهرة ، ١٩٣٦ .
ب. معجم البلدان ، طهران ، ١٩٦٥ .
١٠. ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ) .
تاريخ ابن خلدون ، بيروت ، ١٩٧٩
١١. الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي ، (ت٤٦٣هـ) .
تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – د.ت.
١٢. ابن دحية ، ابو الخطاب عمر بن الشيخ الامام ابي علي (ت٦٣٣هـ) .
النبراس في تاريخ بني العباس ، صححه وعلق عليه المحامي عباس العزاوي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٤٦ .
١٣. الدينوري ، ابو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) .
الامامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، بيروت ، د.ت.
١٤. الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت٧٤٨هـ) .
كتاب دول الاسلام ، ط١ ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٧هـ.
١٥. السيوطي ، جلال الدين بن عبدالرحمن (ت٩١١هـ) .
تاريخ الخلفاء ، تحقيق محيي الدين عبدالحميد ، مصر ، ١٩٥٢.
١٦. الشريف المرتضى ، علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ) .
غدر الفوائد ودرر القلائد ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، القاهرة ١٩٤٧.
١٧. الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ) .
تاريخ الرسل والملوك ، مكتبة خياط ، بيروت، استنساخ عن طبقة ليدن.
١٨. ابن عبد ربه ، ابو عمر شهاب الدين احمد بن محمد الاندلسي المالكي ، (ت٣٢٧هـ) .
العقد الفريد ، شرحه وضبطه أحمد امين ، احمد الزين ، ابراهيم الايباري ، القاهرة ، ١٩٦٥.
١٩. ابن الفقيه الهمذاني ، ابو بكر احمد بن ابراهيم (ت القرن الثالث هـ) .
مختصر كتاب البلدان ، مطبعة ابريل ، ليدن ، ١٣٠٢هـ.
٢٠. القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت٣٥٦هـ) .
الامالي ، القاهرة ، ١٣٤٤هـ .

٢١. ابن قدامة ، ابو الفرج بن جعفر الكاتب البغدادي ، (ت٣٢٠هـ) .
الخراج وصنعة الكتابة ، تعليق محمد حسين الزبيدي.
٢٢. ابن كثير ، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، (ت٨٠٨هـ) .
البداية والنهاية، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٣٢ .
٢٣. الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي ، (ت٤٥٠هـ) .
الاحكام السلطانية، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، سنة ١٩٦٦.
٢٤. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسن ، (ت٣٤٦هـ) .
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، باريس ، ١٨٧١م .
٢٥. المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ) .
السلوك لمعرفة دول الملوك ، صححه ووضع فهارسه ، محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٣٤.
٢٦. وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، (ت٣١٠هـ).
اخبار القضاة ، صححه وعلق عليه عبدالعزيز مصطفى المراغي ، ط١ ، مصر، ١٩٤٧.
٢٧. ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت١٨٢هـ) .
الخراج ، ط٢ ، القاهرة ، ١٣٢٥هـ.

ثانيا: المراجع الثانوية :-

١. الجنابي ، د.عجمي محمود .
هارون الرشيد ومؤسسات الخلافة في عهده ، بغداد ، ١٩٨٩.
٢. سيد امير علي .
مختصر تاريخ العرب ،ط١ ، بيروت ، ١٩٦١ .
٣. فوزي ، فاروق عمر .
أ. العباسيون الاوائل ، عمان ، ١٩٨٣.
ب.النظم الاسلامية ، ط١ ، العين ، ١٩٨٣ .
٤. مجموعة مؤلفين .
حضارة العراق، بغداد ، ١٩٥٨ .
٥. مجلة المورد .
العراق ، ١٩٨٥ .
٦. محفوظ ، محمد جمال .
المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية والاسلامية ، القاهرة ، ١٩٧٦.